

التي وضعتها، فبينما كانت نظرية المحاكاة تشترط المحاكاة الدقيقة وتؤكد موضوع العمل الفني، وكانت النظرية الانفعالية تؤكد الموضوع والشكل والجانب التعليمي الذاتي لانفعالات الفنان، بينما كانت النظرية الشكلية ترسخ موضوع البناء الشكلي أما نظرية الجمال الفني فقد اتجهت لرؤية أشمل عندما أكدت بأننا يجب أن نبحث عن كل شيء في الفن، فكانت قيمة معاييرها ذات رؤية شمولية تنقل الفن من حدوده الجمالية المتخصصة إلى واقع الحياة الأرحب وتنوعاتها المتعددة»<sup>(٩)</sup>.

أي أنها اتخذت طابعاً توفيقياً بين كل النظريات وطبيعة البيئة والحياة ومتطلباتها، وهي عندما تتخذ هذا المنحى في الرؤية فهي لا تحدد ما الذي يتوجب أن نتطلع إليه بوجه خاص في أثناء الإدراك الجمالي، وإنما ذات نظرة واسعة لا تحدد بجانب من العمل الفني دون الجوانب الأخرى. كما هو شأن النظريات السابقة التي اتهمت بأنها ضعيفة ومحدودة أكثر مما ينبغي ولا تفي الموضوع الفني حقه.

### الأبعاد الجمالية للشكل الفني

#### The Aesthetics dimension for artistic form

لقد أولت نظرية الجمال الفني للموضوع حقه وهو ما يتناسب وقيمة الموضوع في التصميم عندما جعلت له أبعاداً أربعة.

١- المادة الحسية: وهو ذلك الكيان المادي الذي يتجسد بشكل التصميم وبذلك العلاقات التي تشكل عناصره وفق انتظام معين. لقد كان للمادة الحسية سحرها دائماً، كما أضافت طريقة معالجتها وتقنياتها المذهلة جمالاً آخر لها. تدركها الحواس وتتأملها وقد كان للمادة الحسية دائماً تأثيرها المباشر في شكل المادة وقيمها ووظيفتها وطريقة أدائها، حتى وصل الأمر في بعض الفنون إلى تهميش الفكرة أو الموضوع والاعتماد على التجربة التقنية وما تعكسه من مهارات في طريقة معالجتها.

٢- الشكل: وهو تلك الصورة الأولى التي تجابه المتلقي بمادة معينة وصفناها بالجذابة تارة والمثيرة تارة أخرى، وهو الذي يحمل أفكاراً عميقة، وكان الشكل دائماً وعاء يحتوي على المضامين والأفكار ودلالاتها ورموزها. وقد حددت قيمة الشكل في التصميم، عندما أصبح لغة بصرية لها أبجديتها الخاصة التي تشكلت فيما بعد مفاتيح إدراك العمل الفني وتفسيره، والشكل في التصميم غالباً ما كان يشكل دعوة صريحة للفنان إلى عقل المشاهد وقلبه.

٣- التعبير: ويعني مقدرة المصمم على تحقيق الفكرة التصميمية وتحويلها إلى واقع عملي تطبيقي والتوصل إلى ما يعبر عن شكل التصميم جمالياً ويحقق قيمته وظيفياً وأدائياً، وغالباً ما ارتبط التعبير في التصميم بقيمة أخلاقية عالية أولاهها المصمم أكبر العناية والاهتمام في سبيل التوصل إلى أفضل الحلول الابتكارية والحلول الوظيفية، ووقفت العديد من النظريات الجمالية ضد الأعمال التي خلت من تعبير الفنان واعتبارها أعمالاً غير فنية، لأنها خلت من تعبير الفنان الذي يعكس صدق التجربة وتفرداها وأصالتها.

٤- الوظيفة: وهي الركن الأساسي الذي حدد هدف العمل وماهيته وعلاقته بالناس والحياة والبيئة، ولم تحدد تلك الوظيفة فقط بتلك المنفعة التداولية كالتصاميم المعمارية والصناعية والطباعية، وإنما بتلك الوظيفة الجمالية التي تهدف إلى تربية الذوق والإدراك والإحساس والسمو بالسلوك الإنساني بما يخص تجربته الحياتية وعلاقاته الإنسانية.

والوظيفة في فن التصميم أمر حاسم للقضية الفنية في ترسيخ هدف التصميم الأساسي ومدى فاعليته، ولم تكن الوظيفة لتستغني عن آخر التقنيات في عصرها لأجل البلوغ بها كقيمة إلى أعلى مراحلها، وهو ما غير الحياة العصرية وأدخلنا في مراحل حضارية مطردة ومتلاحقة.

على هذا النمو تتسع نظرية الجمال الفني لتعيد تنسيق كل الحلقات الضرورية لوجود الفن في الحياة وعلى رأي موندريان «لتعيد التوازن إليها. ولتعترف بالحقيقة الكاملة التي جاءت بها كل النظريات السابقة»<sup>(١٠)</sup>.

لقد رسخت نظريات الجمال الفني جميع أركانها الأربعة، وجعلتها أساسية في